منهج العلّامة الطبرْسيّ في تفسير القرآن الكريم
تفسير"مجمع البيان" أنموذجًا

Al-Tabarsi's Approach to Interpreting the Holy Qur'an
The "Majma' al-Bayan"Interpretation as a Model

م.د. بان أمين الربيعيّ
كلية التربية/جامعة سامراء
Ban.amin@uosamarra.edu.iq

م.د. رباب موسى نعمة الصافي
كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة الكوفة
rababm.alsafy@uokufa.edu.iq

Dr. Ban Amin Al-Rubaie
College of Education\Samarra University

Dr. Rabab Musa Nima Al-Safi
College of Administration and Economics\University of Kufa

ملخص

لقد اشتهر القرن الخامس الهجريّ بظهور كوكبة من المفسرين المتضلعين في علم التفسير ممن أخذوا على عاتقهم مسؤولية التبصّر في الكتاب الكريم وخدمته، فظهرت التفاسير المتنوعة التي لم يعد محطّ اهتمامها شرح المعنى الغامض للآيات بناءً على المأثور فحسب، بل الوقوف عند كلّ ما يكون سبيلًا للوصول إلى ذلك المعنى من علوم اللغة، صوتِها وصرفها ونحوها وبلاغتها... ومن أبرز تلك التفاسير تفسير"مجمع البيان"لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ أحد كبار علماء الإمامية المشهورين في التفسير واللغة والتحقيق، ولما كان هذا التفسير لا يشابه في منهجه التفاسير التي سبقته أو عاصرته؛ لذا يسعى البحث في دراسته هذه إلى الكشف عن خصائص ذلك المنهج في التفسير، من خلال بيان المحاور التي وقف عندها في كتابه وما اشتملت عليه من فوائد لغوية واستدلالات عقلية أسهمت في رسم حدود ذلك المنهج الفريد.

الكلمات المفتاحية: منهج، تفسير، الطبرسي، مجمع البيان، القرآن الكريم.

العدد: ٥١ / المجلد: ١ السّنة: العشرون حزيران ٢٠٢٥م/ ١٤٤٧هـ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

Abstract

The fifth century AH was famous for the emergence of a group of highly skilled commentators, who took it upon themselves to delve into the Holy Quran and serve it. Various commentaries emerged, whose focus was no longer solely on explaining the ambiguous meanings of verses based on traditional sources, but rather on examining all the linguistic sciences that might lead to that meaning, including phonetics, morphology, syntax, and rhetoric. Among the most prominent of these commentaries is the commentary "Majma' al-Bayan" (Exegesis) by Abu Ali al-Fadl ibn al-Hasan al-Tabarsi, one of the most prominent Shiite scholars known for his expertise in interpretation, language, and verification. Since this commentary's methodology differs from those of previous or contemporary commentaries, this study seeks to uncover the characteristics of this approach to interpretation by highlighting the themes addressed in his book and the linguistic benefits and rational arguments it contains, which contributed to defining the boundaries of this unique approach.

Keywords: Method, Interpretation, al-Tabarsi, Majma' al-Bayan, Holy Quran.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

مقدمة

لقد كانت مهمة تفسير القرآن الكريم في بادئ أمرها مُوكَلَة إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)؛ إذ كان صاحب الوحي، والمخصوص بعلم الكتاب من الله تعالى؛ ولأنّ الناس في عهده كانوا ذوي سليقةٍ سليمة؛ فإنّهم لم يحتاجوا إلى الوقوف عند تفسير كلّ لفظة أو آية، ولذلك لم يكن التفسير وقتذاك موسّعًا، وإنّما كان يرِد بصورة بيان لمعاني بعض ما استشكل على النّاس من ألفاظ فيه، أو إيضاح القصد من بعض التعابير أو الآيات، وبعد وفاته صلوات الله وسلامه عليه انبرى لهذا الأمر وصيّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبعض الصحابة، وفي مقدمتهم ابن عباس وابن مسعود، مستندين في ذلك إلى ما سمعوه من الرسول الأكرم، فكان ذلك يمثل بدايات التفسير بالمأثور(ينظر: الذهبي، د. ت: ٣٦، و٤٢)، بيد أنّ فساد السليقة؛ نتيجة الاختلاط بين الأمم، وبُعد الشّقة بين زمن الرسول (صلى الله عليه وآله)، وزمن مَن جاء بعده جعل من فهم الكتاب الكريم أمرًا متعسرًا، فبات القارئ بحاجة إلى توضيح أكثر؛ لذا تصدّى إلى القيام بهذه المهمّة جملة ممن أخذوا على عاتقهم التبصّر في الكتاب الكريم وخدمته، فظهرت التفاسير المتنوعة التي لم يعد محطّ اهتمامها شرح المعنى بناءً على ما أثر عن النبيّ الأكرم وأصحابه فحسب، بل الوقوف عند كلّ ما يكون سبيلًا للوصول إلى ذلك المعنى من علوم اللغة، صوتِها وصرفها ونحوها وبلاغتها...،وقد اشتهر القرن الخامس الهجريّ بظهور كوكبة من المفسرين المتضلعين في علم التفسير، وفي مقدمتهم المفسر المعتزليّ جار الله الزمخشري الذي صنّف "الكشاف عن حقائق التأويل"، وهو تفسير ذو طابع بلاغيّ ينمّ عن علمٍ واسع وخبرة دقيقة في هذا العلم، ثمّ تلاه في التصنيف الرائع

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

تفسير "مجمع البيان" للعلامة الطبرسيّ، والطبرسيّ هو أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ -نسبة إلى"طَبْرستان" بلدة في إيران- من كبار علماء الإمامية المشهورين، فهو محقق ومفسّر لغويّ، له مؤلفات عديدة، في باب التفسير وغيره، منها "جوامع الجامع" وهو في التفسير أيضًا، ومنها "غنية العابد ومنية الزاهد"، وإعلام الورى بأعلام الهدى"، و"مختصر الكشاف"، و"مشكاة الأنوار (ينظر: الزركلي، ٢٠٠٢: ١٤٨/٥.)،علمًا أنّ هذا التفسير لم يكن مشابهًا في منهجه التفاسير التي سبقته أو عاصرته، فقد اختطّ المؤلف لنفسه منهجًا مختلفًا عن البقية، والمحاور التي وقف عندها في كتابه كفيلة ببيان ذلك المنهج للقارئ، على أنّ الطَبرسيّ قد تأثر في تفسيره بتفسير "التبيان" للشيخ الطوسيّ(ت٤٦٠هـ)، وقد ذكر الطبرسيّ نفسه في مقدمة تفسيره علّة تأليفه لكتابه بقوله: ((وقد خاض العلماء قديمًا وحديثًا في علم تفسير القرآن، واجتهدوا في إبرازِ مكنونِه، وإظهارِ مصونهِ وألّفوا فيه كتبًا جمة غاصوا في كثير منها إلى أعماق لججه... إلا أنّ أصحابنا رضي الله عنهم لم يدونوا في ذلك غير مختصراتٍ نقلوا فيها ما وصلَ إليهم في ذلك من الأخبار ولم يعنوا ببسط المعاني في كشف الأسرار، إلا ما جمعه الشيخ الأجلّ السعيد أو جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ "قدس الله روحه" من كتاب التبيان، وهو القدوة أستضيء بأنواره، وأطأ مواقع آثاره، غير أنّه خلط في أشياء مما ذكره في الإعراب والنحو الغثّ بالسمينِ، والخاثرَ بالزباد، وأخلّ بحسنِ الترتيب، وجودة التهذيب فلم يقع لذلك من القلوب السليمة الموقع المرضيّ...)) (الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ١٠/١)، فقد كانت تلك الإشكالات التي رصدها الطبرسيّ في تفسير الطوسيّ مدعاة لعمل تفسير يُستَدرك فيه المواضع التي أخلت بتفسير الأول.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المطلب الأول: تعريف بالشيخ الطبرسي

-أقوال العلماء في حقّه

عن كتاب (نقد الرجال) للسيد الأجل الأمير مصطفى التفريشي، وفي تعليقة العلامة الآقا محمد باقر البهبهاني على رجال محمد ميرزا الكبير: ((ثقة فاضل دين عين من أجلاء هذه الطائفة)).

وعن (نظام الأقوال) للمولى نظام الدين القرشي تلميذ الشيخ البهائي: ((ثقة فاضل، دين عين)).

وعن (فهرست) الشيخ منتجب الدين، علي بن عبيد الله بن بابويه، بعد وصفه بالإمام: ((ثقة فاضل دين عين)).

وعن (مجالس المؤمنين) ما ترجمته: ((إن عمدة المفسرين أمين الدين ثقة الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، كان من نحارير علماء التفسير، وتفسيره الكبير الموسوم بـ(مجمع البيان) بيان كاف، ودليل واف، لجامعيته لفنون الفضل والكمال (انتهى))).

وبالجملة ففضل الرجل وجلالته، وتبحره بالعلوم، ووثاقته، أمر غني عن البيان، وأعدل شاهد على ذلك كتاب (مجمع البيان) و أشار إليه صاحب (مجالس المؤمنين) بما جمعه من أنواع العلوم، وأحاط به من الأقوال المشتتة في التفسير، مع الإشارة في كل مقام الى ما روي عن أهل البيت (عليهم السلام)، في تفسير الآيات بالوجوه البينة المقبولة، مع الاعتدال وحسن الاختيار في الأقوال، والتأدب وحفظ اللسان، مع من يخالفه في الرأي، بحيث لا يوجد في كلامه شيئ ينفر الخصم، أو يشتمل على التهجين والتقبيح، وقلّ ما يوجد في المصنفين من يسلم كلامه من ذلك، وأنظر الى كلامه في مقدمة (جامع

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الجوامع) في حق صاحب (الكشاف)، وما فيه من التعظيم له، والثناء البليغ على علمه وفضله، لتعلم أنه من الفضل والإنصاف وطهارة النفس، في مرتبة عالية. (الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ١٩-١/٢١)

. مشايخه:

يروي هذا الشيخ الجليل عن جماعة:

١- الشيخ أبو علي ابن الشيخ الطوسي.

٢- الشيخ أبو الوفاء عبد الجبار بن علي المقري الرازي، عن الشيخ الطوسي.

٣- الشيخ الأجل الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمي الرازي جدّ منتجب الدين صاحب (الفهرست).

٤- الشيخ الإمام موفق الدين الحسن بن الفتح الواعظ البكر آبادي، عن أبي علي الطوسي.

٥- السيد أبو طالب محمّد بن الحسين الحسني القصبي الجرجاني.

٦- الشيخ الإمام السعيد الزاهد، أبو الفتح عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري روى عنه (صحيفة الرضا) المعروفة.

٧- الشيخ أبو الحسن عبيد الله محمّد بن الحسين البيهقي الذي قال في حقه صاحب (رياض العلماء) على ما حكي عنه أنه فاضل عالم، محدّث من كبار الإمامية، يروي عنه الشيخ أبو علي الطبرسي على ما يظهر من تفسير سورة طه في (مجمع البيان).

٨- الشيخ جعفر الدوريستي الذي هو من تلامذة المفيد.(الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ٢١-١/٢٢)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

. تلامذته:

يروي عنه جماعة من أفاضل العلماء منهم: ولده رضي الدين أبو نصر حسن بن الفضل ـ صاحب كتاب مكارم الأخلاق ـ المشهور الذي طبع مراراً في مصر محرفاً تحريفاً قبيحاً، ثم تصدى بعض أهل الفضل والغيرة لطبعه طبق أصله في بلاد إيران، مع التنبيه على مواضع التحريف في الطبعة المصرية، وهو من تلامذته أيضاً كما في (المقابيس). ويروي أيضاً رشيد الدين أبو جعفر محمّد بن علي بن شهر آشوب، وهو من تلامذته أيضاً، قال في باب الكنى من كتابه (معالم العلماء) على ما حكي عنه: شيخي أبو علي الطبرسي، والشيخ منتجب الدين صاحب (الفهرست) وهو من تلامذته أيضاً، قال في فهرسته: شاهدته وقرأت تفقهاً عليه.

والقطب الراوندي، والسيد فضل الله الراوندي، صاحب كتاب (الخرائج والجرائح) والسيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني، والسيد شرفشاه بن محمّد بن زيادة الأفطسي, والشيخ عبد الله بن جعفر الدوريستي، وشاذان بن جبرئيل القمّي وغيرهم، وعن صاحب (اللؤلؤة) أنه عدد من جملة مشايخ برهان الدين بن محمّد بن علي القزويني الهمداني. (الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ٢٢-١/٢٣)

. مصنفاته:

له مصنفات كثيرة ونافعة وجملة منها مشهور، وفي (المقابيس): له مؤلفات فائقة رائقة وقد سمعت قول الفاضل النوري إن له مؤلفات رائقة وجملة منها شائع.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وقال السيد مصطفى التفريشي: له مصنفات حسنة. وفي التعليقة: له تصانيف حسنة. إلى غير ذلك من أقوال العلماء.

ونحن نذكر أسماء ما وصل إلينا من مصنفاته وهي: (مجمع البيان) لعلوم القرآن فسّر به القرآن الكريم في عشر مجلدات المستمد من (التبيان) لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن بن علي الطوسي، و ألمح إلى ذلك في مقدمة (مجمع البيان) والفائق عليه في الترتيب والتهذيب، والتحقيق والتنميق، واختصار الفروع الفقهية التي أكثر الشيخ من ذكرها وهو من أحسن التفاسير، وأجمعها لفنون العلم، وأحسنها ترتيباً، فرغ من تأليفه في منتصف ذي القعدة، سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

قال في (كشف الظنون): مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ فقيه الشيعة ومصنفهم، أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي، المتوفى سنة أحدى وستين وخمسمائة، وهو كبير، وقد رأيت تفسيره المسمى (مجمع البيان) وهو على طريقة الشيعة، وقد اختصر (الكشاف) وسماه (جوامع الجوامع).

ومن مؤلفاته أيضاً (الكاف الشاف) من كتاب الكشاف (جامع الجوامع) أو (جوامع الجوامع)، صنفه بعد اطلاعه على (الكشاف) لأنه صنف (مجمع البيان) قبل أن يطلع على الكشاف. فلما اطلع عليه صنف (جامع الجوامع) ليكون جامعاً بين فوائد الكتابين بوجه الاختصار، كما صرح به في مقدمته.

وله أيضاً (رسالة) حقائق الأُمور، (العمدة) في أُصول الدين والفرائض والنوافل بالفارسية، (كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل) ذكره في (مجمع البيان) في ذيل آية: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) (سورة المائدة:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

٦٧) كتاب الجواهر في النحو. ولكن في (الروضات): ظني أنه من مؤلفات الشيخ شمس الدين الطبرسي النحوي الذي قد ينقل عنه الكفعمي في (البلد الأمين).

وينسب إليه كتاب (نثر اللئالي) وهي رسالة مختصرة مجموعة من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، مرتبة على حروف المعجم على نهج كتاب (غرر الحكم ودررالحكم) الذي جمعه عبد الواحد الآمدي التميمي. (الطبرسي، ١٣٧٩هـ:٢٣-١/٢٦)

. مدة عمره ومدفنه:

قيل إنه عاش تسعين سنة، وولد في عشر سبعين وأربعمائة، وتوفي سنة اثنتين وخمسمائة، ولكن رجال الأمير السيد مصطفى التفريشي أنه انتقل من المشهد الرضوي إلى سبزوار, سنة خمسمائة وثلاث وعشرين، وانتقل بها إلى دار الخلود سنة خمسمائة وثمان وأربعين.

وفي (الروضات): كانت وفاته ليلة النحر من تلك السنة أي سنة ٥٤٨، ثم نقل نعشه إلى المشهد المقدس الرضوي، وقبره الآن فيه معروف في موضع يقال له (قتلگاه) أي: مكان القتل، وذلك لما وقع فيه من القتل العام بأمر عبد الله خان أمير الأفغان في أواخر الدولة الصفوية (الطبرسي،١٣٧٩هـ: ١/٢٨)

. نسبته:

الطبرسي: بالطاء المهملة والباء الموحدة المفتوحتين والراء الساكنة بعدها سين مهملة نسبة الى (طَبَرِستَان) بفتح الطاء والباء وكسر الراء كما في معجم البلدان.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

والرضوي والمشهدي نسبة إلى مشهد الرضا (عليه السلام)، لأنه سكن فيه. ثم إن الطبرسي حيث يطلق ينصرف إلى صاحب الترجمة، وإن كان يطلق أيضاً على أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي مصنف كتاب (الإحتجاج)، والشيخ محمّد بن علي بن شهر آشوب فيكون معاصراً لصاحب الترجمة، لأن ابن شهر آشوب يروي عن صاحب الترجمة أيضاً، ويطلق أيضاً على ولد صاحب الترجمة رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي صاحب كتاب (مكارم الأخلاق)، ويطلق أيضاً على أبي علي محمّد بن الفضل الطبرسي المذكور بهذا العنوان في (أمل الآمل)، والموصوف فيه بأنه كان عالماً صالحاً عابداً، يروي ابن شهر آشوب عنه عن تلامذة الشيخ الطوسي (انتهى).

فيكون معاصراً لصاحب الترجمة أيضاً، هذا ما تيسر لنا جمعه من ترجمة أحواله، والحمد لله، وصلى الله على محمّد وآله وسلم.(الطبرسي، ١٣٧٩هـ:٢٩-١/٣٠)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المطلب الثاني: منهج الطبرسيّ في تفسيره:

أولًا: تبويب الكتاب

كتاب "مجمع البيان" شأنه شأن أغلب التفاسير- مبوّب غلى ترتيب المصحف الشريف للسور القرآنية؛ ابتداءً بـ"الفاتحة"؛ وانتهاءً بـ"النّاس"، لكنّه مع ذلك اتبّع منهجية معيّنة في عرض المادة التفسيرية جعلت لتفسيره خصائص تميزه من غيره من التفاسير، ولمّا كان الطبرسيّ قد اشكل على الطّوسي إخلاله في بعض الجوانب التي مثلت نقاط ضعف في تفسيره "التبيان"، حاول هو تلافيها في تفسيره، فلم يترك- لفرط توخيه الدقة-لقائل فيه مهمز، حتى قيل عن تفسيره ((هو كتاب لم يعمل مثله في التفسير)) (ينظر: القميّ، ١٩٥٦: ٢/ ٤٠٩)، وقد شرح الطبرسيّ منهجه الذي اتبعه في تفسيره بقوله: ((وقدّمت في مطلع كلّ سوره ذكر مكيّها ومدنيّها، ثمّ ذكر الاختلاف في عدد آياتها، ثمّ ذكر فضل تلاوتها، ثم أقدّم في كلّ آية الاختلاف في القراءات ثمّ ذكر العلل والاحتجاجات. ثمّ ذكر العربية واللغات. ثمّ ذكر الإعراب والمشكلات. ثمّ ذكر الأسباب والنزولات. ثمّ ذكر المعاني والأحكام والتأويلات. والقصص والجهات، ثمّ ذكر انتظام الآيات...))(الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ١١/١)، ومع أنّ الطبرسيّ قد ذكر أنّ يقدّم لكلّ آية ما يقتضيها من الوقوف على اللغة والإعراب وأسباب النزول وإيراد الاختلافات في القراءة، إلّا أنّنا نراه يتجاوز بعض المحاور، وينتقل إلى غيرها حينما لا تدعو الحاجة العلمية إلى البحث فيه؛ إذ ليس كلّ الآيات مما يحتاج إلى بيان إعراب أو توضيح لغة، وليس كلّ الآيات مما قد اختُلف في قراءته مثلًا؛ لذلك فإنّ الطبرسيّ قد تحدّث عن المنهج الغالب في عمله؛ لأنّه لا يترك محورًا من المحاور التي ذكرها إلا لانتفاء الحاجة إليه، وحين لا يعرض

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

لسبب نزول آية معينة- مثلًا- فإنّ ذلك لا يعني إخلاله بمنهجه الذي تبنّاه، وإنما يعني عدم ورود رواية تخصّ نزول الآية بحادثة معينة، على أنّ مقدمة تفسيره قد اشتملت على التعريف بفنون سبعة عدّها الطبرسيّ من لوازم الخوض في التفسير، وعلومه، وهي (ينظر: الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ١/ ١١ - ١٦):

الفنّ الأول "في تعداد آي القرآن والفائدة في معرفتها"

الفنّ الثاني "في ذكر أسامي القرّاء المشهورين في الأمصار ورُواتهم".

الفنّ الثالث "في ذكر التفسير والتأويل والمعنى وتحرير جملة موجزة إليها ينساق أكثر الكلام فيما يأتي من الكتاب".

الفنّ الرابع "في ذكر أسامي القرآن ومعانيها".

الفنّ الخامس "في أشياء من علوم القرآن يحال في شرحها وبسط الكلام فيها على المواضع المختصة...".

الفنّ السادس "في ذكر بعض ما جاء من الأخبار المشهورة في فضل القرآن وأهله".

الفنّ السابع "في ذكر ما يستحب للقارئ من تحسين اللفظ وتزيين الصوت بقراءة القرآن"، وفيما يلي بيان لأهمّ المحاور التي أرسى الطبرسيّ منهجه عليها، وقد مثلت طابعًا مميزًا لتفسيره، ويمكن تقسيمها على نوعين:

أولًا: ما يتعلق بالسورة كاملة، وهو:

١) **عدد آياتها، والاختلاف في مكيّها ومدنيّها:** وفيها يذكر الطبرسيّ عدد آيات السورة والاختلاف فيه إن وجد، فضلًا عن ذكر نوع السورة، هل هي مدنية أم مكيّة؟ مثال ذلك سورة الحجرات؛ إذ ذكر أنها ثماني عشرة آية بالإجماع،

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وأنها مدنيّة، ماعدا آية: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى) (الحجرات: من الآية ١٣.)، مكيّة (ينظر: الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ٩/ ١٢٨.).

٢) **فضل السورة**، وهو محور خاصّ بالمرويّات، وفيه يذكر الطبرسيّ المأثور عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) أو عن أهل بيته في الآثار الذي تتركه السورة على قارئها، أو الثواب المترتّب على تلاوتها، علمًا أنّ هذا المحور لا يتحدث عن فضل الآيات منفردة، بل عن السورة كلّها مجملة، كما في رواية فضل سورة الإخلاص، عن أبي الدرداء عن النبيّ الأكرم، قال:"أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة، قلت: يا رسول الله ومن يطيق ذلك؟ قال اقرأوا قل هو الله أحد"(ينظر: الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ١٠/ ٥٦١.)، وأحيانًا قليلة ينفرد بذكر فضل قراءة آية معينة من السورة، كما في ذكر فضل قراءة آية البسملة من الحمد؛ إذ قال: روي عن الأمام الرضا(عليه السلام) أنّه قال: "بسم الله الرحمن الرّحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها"(ينظر: الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ١٨/١).

٣) **تفسيرها:** في هذا المحور يذكر العلّامة وجه اتصال بداية سورة معينة بخاتمة ما قبلها.

ثانيًا: ما يتعلق بالآيات:

١. **اللّغة**، في هذا المحور يورد الطبرسيّ المفردات التي تحتاج إلى بيان معناها اللغوي، فضلًا عن اللهجات التي تتباين في نطقها، ويعضّد ذلك بنماذج من الشعر الفصيح مما يؤكد حرصه على ضبط ما يرويه، وأحيانًا يعرض لقضايا صرفية قد يغفلها بعض المفسرين، كالأوزان، وظواهر الإبدال والإعلال

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

والقصر والمد، والجموع، وما شاكل ذلك، من ذلك ما ذكره حينما عرض لمفهوم الاصطفاء في "اللغة"؛ إذ يقول:((اصطفاه اختاره واستصفاه بمعناه، وأصله "اصتفاه" إلا أنّ التاء أبدلت طاءً لأنّ التاء من مخرج الطاء، والطاء مطبقة، كما أنّ الصاد مطبقة فأبدلوها منها ليسهل النطق بها بعد الصاد))(الطبرسي، ١٣٧٩هـ:٢/ ٣٥١.)، فالطبرسيّ لم يكتفِ بذكر المعنى المعجميّ للاصطفاء، وإنمّا ذكر الإبدال الحاصل في هذه المفردة، ومعلّلا سبب حصوله تعليلًا علميًا يماثل تعليل الدرس الصرفيّ الحديث، ويقول في لفظة "جُدَد" الواردة في قوله تعالى: (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ) (فاطر: من الآية ٢٧.): ((واحد الجُدَد جُدّة، وأما الجُدُد فجمع جديد قال المبرّد: الجدَد الطرائق والخطوط...)) (الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ٨/٤٠٦.).

٢. **الإعراب**: وهو من أهمّ الفقرات التي تميّز تفسير الطبرسيّ، فهو يعرض لإعراب أغلب الآيات، ذاكرًا الوجوه الإعرابية المتعددة، ومعلّلا بعضها، والقارئ للمادة التي يعرضها الطبرسيّ يستشعر أنّه أمام عالم حاذق متبحّر في علم النّحو، ومن النماذج القرآنية التي وقف عند إعرابها الطبرسيّ، قوله تعالى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ) (يونس: من الآية ٢٨.)، فقد ذكر أنّ (جميعًا) منصوب على الحال، وأمّا (مكانكم) فهو منصوب على الأمر – على رأي الزجاج- والمعنى انتظروا مكانكم، والعرب تتوعّد بقولها: مكانك وانتظرني، فهي كلمة جرت على الوعيد، ثمّ يقول: ((وأقول: إن الصحيح عند المحققين أنّ "مكانك" و"دونك" من أسماء الأفعال، فيكون مكانكم ههنا اسمًا لألزموا، مبنيًا على الفتح وليس بمنصوب نصب الظرف...))(الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ٥/ ١٠٥.)،

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

فالذي يتضح مما تقدم أنّ الطبرسيّ يميل إلى ترجيح رأي الجمهور في الإعراب؛ فالغالب عند النحاة أنّهم يجعلون مكانك، وأمثاله من أسماء الأفعال(ينظر: ابن يعيش، ٢٠٠١: ٣/ ٨٥.).

٣. **المعنى،** ويقصد به الطبرسيّ "التفسير" فهو المحور الأساس فيما يتعلق بتفسير الآية الذي يهتمّ فيه بشرح الآية بالتفصيل، ذاكرًا كلّ الآراء التفسيرية التي تخصّ الآية، مناقشًا إياها، بالتحليل، والنقد، والترجيح والتعقيب، إن دعت الحاجة لذلك، وسنفصل الحديث في هذا في مقام لاحق.

٤. **القراءة:** تختصّ هذه الفقرة بإيراد الآيات التي تعددت أوجه القراءات فيها، سواء أكانت هذه القراءة من المشهورات، أم من غير المشهورة، من ذلك ما ذكره من اختلاف القراءة في لفظة (مالك) في سورة الفاتحة، فيقول: ((قرأ عاصم والكسائيّ وخلف ويعقوب الحضرميّ "مالِك" بالألف، والباقون "ملِك" بغير ألف، ولم يُمِل أحدٌ ألف "مالك"، وجرّ جميعهم الكاف، وروي في الشواذّ عن الأعمش أنه نصبها، وربيعة بن نزار يخفّف فيقول: ملْك يوم الدين بتسكين اللام))(الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ١/ ٢٣، وينظر: ابن مجاهد البغداديّ، ١٤٠٠هـ: ١٠٤- ١٠٥.)' وكما هو واضح فإنّ الطبرسيّ قد استشهد بعاصم بن أبي النجود الكوفيّ (ت١٢٧هـ) وعلي بن حمزة الكسائيّ (ت١٨٩هـ)، وهما من القرّاء السبعة، ومن العشرة استشهد بيعقوب بن إسحاق الحضرميّ(ت٢٠٥هـ)، وخلف بن هشام البزّاز(ت٢٢٧هـ)، ولم يكتفِ بذلك، بل استشهد أيضًا بقراءة شاذة أوردها عن الأعمش(ت١٤٨هـ).

٥. **الحجّة:** وهو محور متّصل بسابقه، فهو في الغالب يتناول القراءات، بيد أنّ ما يميزه من سابقه هو سمة التعليل والتوجيه لما يورده من الآراء، ومن أمثلة

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ذلك ما ورد بخصوص قوله تعالى:(وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ) (آل عمران: من الآية ١٥)، فقد ذكر في "القراءة" أنّ أبا بكر- يعني أبا بكر بن عياش المعروف بشعبة- قرأ عن عاصم بضمّ الراء من"رُضوان"في القرآن كلّه، وقرأ الباقون بكسر الراء، ثم يقول في فقرة "الحجّة" الرّضوان مصدر، فمن كسره جعله كالحِرمان، ومن ضمّه أجراه مجرى المصادر المضموم، كالرُّجحان، والشُّكران(ينظر: الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ٢/ ٤١٨، وينظر: ابن خالويه، ١٤٠١هـ: ١٠٦).

٦. **النزول**: وفي هذا الموضع يعرض العلامة الطبرسيّ لسبب نزول الآية، لكنّه لا يورد سبب نزول آية معينة حينما لا ترد روايات بشأن ذلك، من ذلك ما أورده من سبب نزول الآيات الخمسة الأولى من سورة "ص"، وهي: (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ {١} بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ {٢} كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ {٣} وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ {٤} أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) (ص: الآيات ١-٥)؛ إذ ذكر الطبرسيّ أنّها نزلت في أكابر مشركي قريش ومنهم، الوليد بن المغيرة، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل، وأميّة وأُبَيّ ابنا خلف حينما جاءوا إلى عمّ النبيّ أبي طالب يسألوه أن يكفّ ابن أخيه عنهم، فدعا أبو طالب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)،وأخبره الخبر عن قومه، فقال أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم، فقال أبو جهل نعطيك عشر أمثالها، فقال صلوات اله عليه وآله: قولوا "لا إله إلا الله"، فقاموا وقالوا: أجعلَ الآلهة إلهًا واحدًا، فنزلت الآيات (الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ٨/ ٤٦٥، والواحدي، ١٤١١هـ: ٣٨١).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

٧. **النّظم**: وهذا المحور لا يذكره العلّامة دائمًا، فهو محور نادر قياسًا إلى غيره مما تقدم، ويعنى بالنّظم وجه اتصال الآية بسابقتها؛ فأحيانًا يعمد الطبرسيّ إلى تعليل العلاقة الرابطة بين تلك النصوص؛ لئلا يستشكل على القارئ وجه الصلة أو العلاقة التي تربط نصًّا قرآنيًا بما قبله، أو سورة بأخرى(ينظر: الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ٢/ ٤٧٩).

ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّ الطبرسيّ تارة يُدمج محورين في فقرة واحدة، إذا رأى ما يوجب ذلك من اتصال الكلام، كما يفعل في اللغة والإعراب، أو الحجة والقراءة، وتارة يقدم أحدها على الآخر، كما يقدم "القراءة" أو "الحجة" على "اللغة" إن وجدت قراءات للآية، ومن الأمور الأخرى التي ميزت منهج الطبرسيّ هو أنّه حينما يتناول شرح الآيات في فقرة "المعنى" فإنّه لا يستطرد استطرادًا يخلّ بجوهر الموضوع الأساس؛ ولذلك نجده حينما يعرض لبعض الآيات التي تتضمن الحديث عن قصّة معينة، فإنّه لا يشرح تفاصيل تلك القصة في باب "المعنى"، وإنما يفرد لها محورًا خاصّا يسميه القصّة، كما في حادثة لقاء النبيّ موسى بالعبد الصالح، وفي ذكر قصة المؤمن الذي جاء من أقسى المدينة وهو حبيب النجّار(ينظر: الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ٦/ ٤٨١،و ٤١٩/٨).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المطلب الثالث: موقفه من آراء العلماء الذين سبقوه:

يتسم منهج العلامة الطبرسيّ بالموضوعية والحيادية حيالَ ما يورده من آراء للعلماء السابقين، فتارة يستحسن بعض ما يرويه عنهم، وأخرى يجعل الرأي عنده محلّ نظر، وفي كلتا الحالين يعلّل سبب ذلك؛ لذا كان من بين الخصائص التي ينماز بها العلامة من غيره في التفسير، هو أنّه لا يترك الرأي الذي لا يوافقه من دون نقد علميّ أو مناقشة، وهو بذلك يترك بصمة تفسيرية تُحسب له، فضلًا عن ذلك فإنّ العلامة الطبرسيّ حينما يعرض لمسألة فقهية فإنّه لا يقتصر على ذكر رأي مذهب الإمامية فحسب، بل يورد آراء المذاهب جميعًا على حد سواء، من دون تحيّز، ومن أمثلة ذلك الآراء المذهبية التي جاءت في المقدار المأمور بمسحه من الرأس في آية الوضوء:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ) (المائدة: من الآية ٦.)، فقد ذكر الطبرسيّ أنّ المأمور به لا يوجب مسح كلّ الرأس، وإنّما يكفي مسح بعضه، ثمّ يقول: وإلى ذلك ذهب أصحابنا- يعنى الإماميّة- وهو مذهب الشافعيّ أيضًا، وقيل يجب مسح جميع الرأس، وهو مذهب المالكيّة، وقيل يجب مسح ربع الرأس، أي الناصية، وهو رأي أبي حنيفة...(ينظر: الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ٣/ ١٦٤، والزمخشري، ٢٠٠٥: ١/ ٦٤٥، والرازي،١٤٢١: ١١/ ١٢٦.). ولعلّ هذه السمة فيه جعلت حتى مَن يخالف مذهب الإمامية وينتقده، يقرّ له بالفضل، ويشهد له بذلك، وفي ذلك يقول الذهبيّ(ت١٣٩٨هـ):

((والحقّ أنّ تفسير الطبرسيّ بصرف النظر عما فيه من نزعات تشيعية وآراء اعتزالية- كتاب عظيم في بابه يدلّ على تبحّر صاحبه في فنون مختلفة من العلم

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

والمعرفة، والكتاب يجري على الطريقة التي أوضحها لنا صاحبه في تناسق تام وترتيب جميل وهو يجيد في كلّ ناحية من النواحي التي يتكلم عنها، فإذا تكلّم عن القراءات ووجوهها أجاد، وإذا تكلم عن المعاني اللغوية للمفردات أجاد، وإذا تكلم عن وجوه الإعراب أجاد...وإذا تكلم عن الأحكام تعرض لمذاهب الفقهاء، وجهر بمذهبه ونصره إن كانت هناك مخالفة منه للفقهاء...غير أنه- والحق يقال- ليس مغاليًا في تشيعه، ولا متطرفًا في عقيدته كما هو شأن كثير غيره من علماء الإمامية الاثني عشرية))(الذهبي، د.ت: ٢/ ٧٨.)، فمع أنّ الذهبيّ واضح التّحامل على مذهب الإمامية في كتابه هذا، إلا أنّ مع ذلك لا يستطيع إنكار ما عليه تفسير "مجمع البيان" من مزايا حسنة تفوق ما أُلّف في هذا الباب من المذاهب جميعًا، وفضلًا عما تقدم فإنّ الطبرسي متكلّم حاذق، فهو عندما يقف عند آراء الفرق الإسلامية في مسألة أصولية يناقش آراءهم مناقشة علمية، تحليلية، ولا يستشهد بالرأي، ويُرسله إرسالًا مطلقًا من التعليق والتحليل والنقد، من ذلك ما أورده في مسألة النظر إلى الذات المقدّسة في قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ {٢٢} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (القيامة: (٢٢-٢٣))، فقد ذكر أن معنى "النظر" مختلف فيه بين العلماء، وهو على وجهين: **أحدهما** أن معناه نظر العين، **والثاني**: أنّ الانتظار، ومن حمله على نظر العين، فيه قولان؛ **الأول:** أنّ المراد منه إلى ثواب ربّها ناظرة، أي إلى نعيم الجنّة، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو رأي جماعة من الصحابة والتابعين. **والثاني**: أنّ النّظر بمعنى الرؤية والمعاينة، أي تنظر إلى ربّها حقيقة وقد روي هذا الرأي عن الكلبيّ وعطاء ومقاتل وغيرهم (ينظر: الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ١٠/ ٣٩٨.)، ثم يناقش الطبرسيّ هذا الرأي بقوله:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

((وهذا لا يجوز لأنّ كلّ منظور له بالعين مشار إليه بالحدقة، واللحاظ، والله يتعالى عن أن يشار إليه بالعين، كما يجلّ سبحانه عن أن يشار إليه بالأصابع، وأيضًا فإنّ الرؤية الحاسة لا تتمّ إلا بالمقابلة والتوجّه والله يتعالى عن ذلك بالاتفاق، وأيضًا فإنّ رؤية الحاسّة لا تتمّ إلى باتصال الشعاع بالمرئيّ، والله منزّه عن اتّصال الشعاع به، على أنّ النظر لا يفيد الرؤية في اللغة، فإنّه إذا علق بالعين أفاد طلب الرؤية كما أنّ إذا علّق بالقلب أفاد طلب المعرفة، بدلالة قولهم: نظرت إلى الهلال فلم أرَه، فلو أفاد النظر الرؤية لكان هذا القول ساقطًا متناقضًا))(الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ١٠/ ٣٩٨.)، ففي هذا القول دليل واضح على عقلية صاحب التفسير الاستدلالية، فقد ساق الحجج المقنعة على عدم إرادة معنى الرؤية من "النظر" بطريقة لغوية، وعلمية فيزيائية في الوقت نفسه

ولعلّ هذا العقل الاستدلالي للعلّامة هو ما ساعده على التدليل على صحة ما يعتقده مذهبه من العقائد من دون أن يظهر فيه بمظهر المتعصّب أو المغالي، فهو إذا عرض لقضية تخصّ ما يعتقده مذهب الإمامية فإنّ يسعى إلى إثبات ذلك بطرق التحليل العقلي الرصين، من ذلك ما ساقه من حجج للتدليل على ولاية أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب، وأنّ المخصوص بعبارة "الذين" آمنوا في قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)(المائدة: ٥٥.)، هو الإمام عليّ (عليه السلام) خاصّة، وفي ذلك يقول: إنّ هذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة عليّ(عليه السلام) بعد النبيّ الأكرم بلا فصل والوجه فيه أنّه إذا ثبت أنّ لفظة "وليّكم" تفيد من هو أولى بتدبير أموركم وهو الذي تجب طاعته عليكم، وثبت أن المراد بالذين آمنوا عليّ، ثبت النصّ عليه بالإمامة، والذي

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

يدل على الأول هو تؤكده اللّغة، فمن تأملها علم أنّ القوم نصّوا على أنّ الولي هو الذي يلي النصرة والمعونة(ينظر: ابن منظور، ١٤١٤هـ: (ولي) ١٥/ ٤٠٧.)، ويزاد على ذلك من الأدلة على تخصيص الولاية بأمير المؤمنين وأنّ الآية تفيد ذلك دون غيره هو وجود لفظة "إنما" التي تفيد التخصيص والحصر ونفي الحكم عمن دون المذكور، وبهذا يتقرّر عدم صحة حمل لفظ "الولي" على المولاة في الدين والمحبة؛ لأنّ المؤمنين مشتركون في هذا المعنى، ولا تخصيص فيه لمؤمن دون آخر، ولمّا ثبت بطلان هذا الوجه تعيّن صحة الآخر، وهو تخصيص الولاية بعليّ (عليه السلام)، فضلًا عن الروايات الواردة من طرق العامة والخاصّة على نزول هذه الآية بحق الإمام عليّ لما تصدّق بخاتمه في حال ركوعه، وقد بطل قول القائلين أنّ معنى "وهم راكعون" هو أنّ الركوع سجيتهم وعادتهم، وذلك لأنّ الرّكوع داخل في قوله "يقيمون الصلاة"، ولا معنى لتكراره؛ لأنه تكرار غير مفيد، وبناءً عليه لزم أن يكون قوله: وهم راكعون" حالًا من إيتاء الزكاة، ولاشك في أنّ إيتاء الزكاة ليست صفة ملازمة للركوع، وإنما هي حالة خاصة، وهذا يعزّز تخصيصها بحادثة التصدّق بالخاتم(ينظر: الطبرسي، ١٣٧٩هـ: ٣/ ٢١٠-٢١٢.)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الخاتمة والنتائج:

- إنّ تفسير "مجمع البيان" يعدّ في مقدمة التفاسير الشيعية المعتبرة التي تجاوزت مهمة التفسير لتضطلع بدور الموسوعة اللغوية الشاملة، فهو أشبه بمعجم كبير يشتمل على جميع فنون العربية، وعلومها، على أنّ هذه السعة في عرض المادة الضخمة لم تخلّ بمنهج صاحبه في العرض، فقد جاء على أحسن هيأة من التبويب والترتيب، مما يسهل على الباحث أو القارئ العثور على ضالّته من العلوم بوقت يسير، ويغنيه عن الرجوع إلى عشرات الكتب التي قد ينفق من وقته كثيرًا للوصول إلى مبتغاه.

- حاول الطبرسيّ أن يكون مُجدِّدا في مجاله ومجتهدًا، فلم يرتضِ السير على خُطى مَن سبقه في التأليف التفسيريّ من الاكتفاء بالوقوف على المعنى في شرح الآيات، وجمع آراء العلماء التي قيلت في هذا الباب، بل ذيّل أغلب الآراء التي نقلها برأي يخصّه هو؛ علمًا أنّه يسوق الرأي مُدعمًا بالأدلة اللغوية والعلمية؛ مما يضفي على منهجه مسحة استدلالية واضحة.

- يعرض هذا التفسير لقضايا صرفية قد يغفلها بعض المفسرين، كأوزان الصيغ، وظواهر الإبدال والإعلال، والقصر والمد، والجموع إلى غير ذلك من الموضوعات الصرفية التي هي من الأدوات المهمة في التفسير اللغوي.

- اتضح من البحث أنّ الطبرسيّ يميل إلى ترجيح رأي الجمهور في الإعراب، وقد يسوق الأدلة من كلام العرب لتعضيد رأيه مما ينمّ عن عقل حاذق في اللغة والنحو.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

- يعمد الطبرسيّ إلى ذكر كلّ الآراء التفسيرية التي تخصّ الآية وإن كانت على غير مذهبه، مناقشًا إياها، بالتحليل، والنقد، والترجيح والتعقيب، وهو ما يجعل تفسيره يبدو موضوعيًا في عرضه.

- إنّ الطبرسيّ مع اعتماده الشمولية في إيراد المحاور اللغوية للآيات، بيد أنّه يتجاوز بعض المحاور، وينتقل إلى غيرها حينما لا تدعو الحاجة العلمية إلى البحث فيه؛ فليس كلّ الآيات مما يحتاج إلى بيان إعراب أو توضيح لغة، وليس كلّ الآيات مما قد اختُلف في قراءته مثلًا.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١- البغدادي، أبو بكر أحمد بن موسى البغدادي(ت٣٢٤هـ). ١٤٠٠هـ. *السبعة في القراءات* (ط٢) (شوقي ضيف، المحقق). دار المعارف.

٢- ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ). ١٤٠١هـ. الحجة في القراءات السبعة. تح: عبد العال سالم مكرم. ط٤. دار الشروق. بيروت.

٣- الذهبي، محمد حسين الذهبي(ت١٣٩٨هـ). د. ت. *التفسير والمفسرون*. مكتبة وهبة. القاهرة.

٤- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر الرازيّ الشافعيّ(ت ٦٠٦هـ). ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. *التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)*.ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.

٥- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الزركليّ الدمشقيّ(ت١٣٩٦هـ). ٢٠٠٢. *الأعلام*. ط١٥. دار العلم للملايين.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

٦- الزمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ). ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. وعليه تعليقات كتاب (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال)* لابن منير المالكيّ(ت٦٨٣هـ). تح:خليل مأمون شيحا. ط٢. دار المعرفة. بيروت – لبنان.

٧- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ(ت٥٤٨هـ). ١٣٧٩ هـ ق، ١٣٣٩هـ ش. *مجمع البيان في تفسير القرآن*. ط١. تح: السيد هاشم الرسوليّ المحلاتي. دار إحياء التراث العربيّ. بيروت – لبنان.

٨- القمي، الشيخ عباس القميّ(ت ١٣٥٩هـ). ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م. *الكنى والألقاب*. د. ت. المطبعة الحيدرية. النجف.

٩- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ(ت ٧١١هـ).١٤١٤هـ. *لسان العرب*. ط٣. دار صادر. بيروت.

١٠- الواحدي، علي بن أحمد الواحديّ النيسابوري(ت٤٦٨). ١٤١١هـ. *اسباب النزول*. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.

١١- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش النحويّ (ت ٦٤٣هـ). ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م. *شرح المفصل*. ط١. تح: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i51.19041
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي